الصلات التجارية بين مملكة الحيرة ومكة قبل الإسلام

حميد مصطفى ناجي الياسري◆

المقدمة

تشير المعطيات الحضارية إلى ان مملكة الحيرة نشأت في منطقة ذات طابع حضاري عريق ، وكانت عاصمتها ((الحيرة)) تقع على إحدى طرق القوافل التجارية الذي يربط الشرق بالغرب ، بالإضافة إلى ان نشأت مملكة الحيرة في منطقة ذات مياه وفيرة وتربة خصبة ساعد على ازدهار الزراعة فيها وقد عملت كدولة حدود على الحدود الفاصلة بين امبراطوريتين كبيرتين هما : الساسانية والبيزنطية ، فكان من الطبيعي أن تكون الحيرة إحدى مراكز التفاعل الحضاري بين معطيات الحضارة العربية ومعطيات الحضارة لدول الجوار في شتى مجالات الحياة .

ويلاحظ ان الحيريين برعوا في عملية النقل والتبادل التجاري ولاسيما الملوك الحيريين الذين أخذوا على عاتقهم القيام بالاتجار مع اهل مكة ، ولعلهم استفادوا كثيرا من قوة الساسانيين ودعمهم لقواعد ملكهم على المناطق الخاضعة لهم والعمل على توسيع نفوذهم وسلطانهم على القبائل العربية . وكان من جملة ما قدمه الساسانيون من دعم لملوك المناذرة بعض الأراضي الزراعية على حدود الفرس قرب الحيرة لاستثمارها لصالحهم والإنفاق منها على بعض القبائل العربية المتاخمة لهم ، فضلا عن وضعهم لقوة عسكرية في خدمة المناذرة لاستخدامها في دعم نفوذهم . ونعتقد ان ذلك كان لحاجة الإمبراطورية الساسانية في حماية حدودها من هجمات القبائل البدوية فضلا عن حاجتها إليها كدولة حاجزة في وجه الإمبراطورية البيزنطية .

والواقع فأن هناك بعض الميزات التي توافرت في منطقة الحيرة أسهمت بشكل كبير في عملية النقل التجاري ، إذ شكلت الحيرة ، كما هو الحال لبقية المدن التجارية الأخرى محطة تجارية للقوافل البرية التي كانت تنقل تجارتها من موانئ على الخليج العربي ثم إلى العراق وسوريا ومصر بالتتابع .

وتجدر الاشارة الى أن سلطان مملكة الحيرة لم يكن يشمل حدود مدينة الحيرة التي كانت في ذات الوقت العاصمة ، وإنما شمل نفوذها معظم سواد العراق والبحرين ونجد وبادية الشام ، إلا إن نفوذها على تلك المناطق لم يكن ثابتا ، بل يخضع إلى الظروف السياسية المحيطة بهم والى قوة ملوك الحيرة ولعل (نقش

◆ مدرس دكتور في كلية الآثار والتراث / جامعة الكوفة / قسم التراث الاسلامي



النمارة) الذي عثر عليه في منتصف المسافة بين بصرى ودمشق خير دليل على توسع النفوذ السياسي والعسكري لدولة الحيرة في عهد الملك امرئ القيس (٢٨٨-٣٢٨م) الذي بلغت مملكة الحيرة في عهده شأنا كبيرا ، مستغلا عدم استقرار الاوضاع السياسية لكل من الساسانيين والبيزنطيين وانشغالهم بحروب ، أفسحت المجال لهذا الملك بتثبيت سلطانه في العراق وتوسيعه باتجاه بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية.

الصلات التجارية مع مكة

لقد وردت إشارات كثيرة تدل على صلاة تجارية بين اهل مكة واهل الحيرة ، وكان (الإيلاف) وهو المعاهده التجارية ، الذي عقدته قريش مع الحبشة واليمن والشام والعراق ، وكان أول من عقد الإيلاف من قريش مع اهل العراق هو نوفل بن عبد مناف ، حيث اشارت الروايات التاريخية إلى وصول ابي سفيان إلى العراق ودخوله على كسرى ، ((وخرج بنوفل بن ابي عبد مناف ، وكان اصغر ولد ابيه فأخذ عهداً من كسرى لتجار قريش وإيلافا ممن مر به من العرب ، ثم قدم مكة ورجع إلى العراق فمات بسليمان ... " [١] .

وكان ذلك طبعاً جزء من سعي أهل مكة إلى التفاوض مع الدول المجاورة لها للحصول على ضمانات لتامين تجارتها ، فكان العراق أهم تلك الدول التي كان لهم فيها وكلاء عنهم مثلما كان لهم وكلاء في نجران وتباله وجرش وغيرها من أسواق شبه الجزيرة العربية [٢] .

وعلى أية حال لم يشر أهل الأخبار إلى رحلة على شاكلة رحلتي الشتاء والصيف إلى العراق ، وإنما أشاروا إلى تجار منهم كانوا يتاجرون مع الحيرة ، ومعنى هذا ذهاب قوافل صغيرة إلى العراق لم تكن بحجم قوافل قريش إلى بلاد الشام واليمن ، ولم يشر القرآن الكريم إلى رحلة جماعية إلى العراق ، وكانت رحلاتهم خاصة من الأغنياء أو أن أصحابها ممن لهم رؤوس اموال يبعثون قوافلهم على حسابهم متى شاءوا، وقد يرأسون بأنفسهم قوافلهم إلى العراق ، فاذا باعوا عادوا ببضاعة جديدة بما كسبوه إلى مكة [٣]. إن عدم إرسال قوافل كبيرة إلى العراق لا يعد قرينه ضعف التجارة مع العراق ابدا ، ذلك أن ملوك الحيرة كالمنذر مثلا كانت لهم تجارات ولطائم (قوافل) مع مكة كانت تعوض وفود القوافل الكبريرة القادمة إلى العراق.

وقد ورد ان ابا سفيان كان يذهب بنفسه إلى العراق للاتجار حاملاً معه حاصلات اليمن والحجاز، ويعود بحاصلات العراق وما تحتاج إليه اهل الحجاز واليمن من بضاعة ، بل انه كان يفد على (كسرى بن هرمز) ملك بلاد فارس ويحمل اليه الهدايا تقربا إليه كالخيل والأدم[٤] ، مقابل هدايا اعطاها اياه كسرى[٥]. ومما كان يعقد لابي سفيان الراية المعروفة بـ (العقاب) وهي راية الرؤساء او الزعماء لا



تحبس إلا له ، فإذا حميت الحرب اجتمعت قريش فوضعت تلك الراية بين (الربى) ، وذلك دلالة على تزعم ونفوذ ومكانه ابو سفيان التجارية بحيث كانت تعقد اليه تلك الراية [٦].

وكانت هناك صلاة تجارية في أسواق الحيرة لرجل من رجال قريش يدعى (مسافر بن ابي عمرو بن امية)[٧] ، وقد وصفته المصادر انه كان له صلاة جيدة بملوك الحيرة وكان ذو منزلة عالية لديهم وهو من أكثر رجال قريش جمالاً وشعرا وجودا ومن فتيانها، ممن يتاجرون مع العراق ويربح من تجارتها ربحا طيبا ، حتى ان سبب هلاكه او موته بارض العراق كان بسبب تجارة خرج بها إلى الحيرة فهلك بها عند (النعمان بن المنذر)[٨] ، ومن طريف ما يذكر ان ابو سفيان كان قد قدم على النعمان بن المنذر ، والتقى (مسافر بن ابي عمرو بن اميه) الذي ترك مكة ونزل الحيرة عند النعمان ، وقد وجده ابو سفيان وهو في ادم حمراء فأمر النعمان بضربها له (أي لمسافر) إكراما له ، وكان الملك اذا فعل ذلك برجل ، عرف قدره ومكانته [٩] .

وممن كانت له تجارة مع الحيرة أيضاً ، (عبد الله بن جدعان) وهو من اثرياء مكة وتجارها ، ويظهر من الأخبار، انه كان من أكبر أثرياء قريش، واليه تنسب قصة إدخال (الفالوذج) إلى اهل مكة التي تعلمها من اهل العراق وجاء معه بطباخ ماهر ليطبخ له طبيخ الحيرة وأهل فارس[١٠] . وكان حرب بن أمية هو الأخر يتاجر مع الحيريين، فضلا عن الحكم بن العاص بن امية الذي كان يحمل إليها العطور[١١] ، وذكر احد الباحثين[١٢] ، أن سبب تدني التجارة او ضعفها مع العراق من أن طرق القوافل كانت تمر بأراضي طيء والتي كانت من قبائل (المحلين) التي لا تلتزم بالأشهر الحرم ، وعليه فالقوافل ليست بمأمن منها ، ويشير إلى ذلك الأصفهاني بقوله : " خرج الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس يريد الحيرة ثم مر بحاتم بن عبد الله الطائي فسأله الجوار في ارض طيء ، فأجاره حتى يصير إلى الحيرة ثم مر حاتم هذا بسعد بن حارثة بن لام وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام ربع الطريق فعلموا بجور الحكم مع حاتم فأنكروا ذلك)) ، ورغم أن ما أورده النص له تأثير في ضعف التجارة بين اهل مكة والحيرة نوعا ما ، الا ان ذلك لم يشكل عاملا كبيرا في تدهور العلاقات التجارية بينهما ، بل ان هناك عوامل اكبر من تلك أسهمت في ضعف تلك الصلات التجارية تتعلق بعدم استقرار الأمن نتيجة توتر العلاقات بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين ، ويشير إلى مثل هذه الحقيقة الباحث (ابراهيم شريف) بقوله : " إلا إننا نلاحظ إن عهد الساسانيين قد امتاز منذ بدأ قيامه إلى نهايته بظاهرة العداء المستحكم بين القسم الشرقي والقسم الغربي منه ، سواء كان العداء بين الفرس الساسانيين وبين الروم البيزنطيين ، ام كان بين عرب الحيرة ، وبين عرب غسان ، وقد ترتب على هذا العداء إن توقف

سهل العراق عن تأدية وظيفته كممر للتجارة بين شرق العالم القديم وبين غربه[١٣] . على إن ذلك لم يكن يعني توقفا تاما لوظيفة التجارة ، بل إن ذلك يتأثر بالعلاقات السياسية السائدة .

ومع نهاية القرن السادس الميلادي – احتكرت قريش تجارة الهند بفضل جهود زعيمها هاشم بن عبد مناف ، الذي يعد اول من ارسل رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة ، ورحلة الصيف إلى الشام والعراق[١٤]. في حين ترى مصادر أخرى ان أول من تاجر من بني عبد مناف ، هو نوفل الذي مات بأرض سلمان في العراق كما سبق.[١٥]

ومهما يكن من أمر ، فان هناك جملة من الأسباب التي ساعدت على احتكار قريش لتجارة الحبشة واليمن والعراق ، ولعل أهمها ما اوردناه سلفا من كثرة النزاعات والحروب بين فارس وبيزنطة التي تسببت في إغلاقه بعض المنافذ التجارية عبر اسيا الغربية ، كما ساعد موقع مكة بين الشام واليمن والعراق ووقوعها على طرق التجارة بين الشمال والجنوب على قيام تجارة رابحة في تلك الفترة[١٦] ، وربما كان ذلك الرواج والازدهار بتأثير المعاهدات التجارية التي قامت قريش بعقدها مع زعماء وأمراء العرب ومن بينهم اهل الحيرة ، اذ عقد عبد شمس بن عبد مناف معاهدة مع نجاشي الحبشة ، وعقد عبد المطلب بن عبد مناف معاهدة مع ملوك الحيرة[١٧] ، وتشير الدلائل التاريخية إلى ازدياد نشاط الحيرة التجاري بالمقابل وجنيهم للأرباح الطائلة ، بسبب اتصالاتهم التجارية الواسعة مع اهل مكة وغيرهم من تجار الروم البيزنطيين والفرس الساسانيين ، وكانت تعقد معهم معاهدات تجارية تسجل في صحف او على أدم .[١٨]

و تشير اليه كتب التراث العربي الاسلامي إلى اشتهار مملكة الحيرة تجاريا كما مر ذكرة وقد لخص لنا ذلك الباحث (ابراهيم محمد علي) [١٩] الذي ذكر : " لم تشتهر الحيرة كمدينة تجارية ، كاشتهار ميسان[٢٠]، والحضر وتدمر والأنباط ، وهي من اسمها تعني المدينة العسكرية " ويضيف قائلا : " ويلاحظ ان موقعها على طرف البادية قريبا من الفرات اعطاها اهمية كبيرة بالنسبة لتحركات القبائل العربية البدوية بين الجزيرة العربية وسواد العراق مما ساعد على انتعاشها وازدهارها سياسيا واقتصاديا فترة من الزمن" .

وليس هذا حسب ، بل كان للنشاط التجاري الكبير بين بلاد اليمن والحجاز ، اثر كبير في ظهور مراكز تجارية مهمة كان لها شأن على الصعيد السياسي والحضاري قبل الإسلام ، ولعل اهمها مملكة الحيرة فضلا عن الممالك التي تم ذكرها سلفا[٢١].

ومما تجدر الإشارة اليه ، إن أهل الحيرة عملوا كوسطاء للتجارة بين الهند والعراق والشام ومصر ، فعن طريقهم كانت البضائع التجارية تنقل إلى الخليج العربي ، وحرير الصين ، وسيوف الهند ، والتوابل والعاج الافريقي ، والذهب الاثيوبي ، كانت تصل إلى مصر والشام والعراق .[٢٢] وكثيرا ما كان يتردد في المصادر العربية ان للحيرة صلات تجارية مع عرب العراق ، الذين يقصد بهم العرب الساكنين على اطراف الجزيرة العربية من العراق ، وبخاصة عرب الحيرة الذين كانت لهم تجارات واسعة حملت بضائع متعددة، مثل المسك والمنسوجات والتي كانت تحملها لطائم النعمان والتي سيرد الحديث عنها لاحقا [٢٣] .

لقد أشارت كثير من الروايات التاريخية الى لطائم[٢٤] النعمان بن المنذر (٥٨٣ ــ ٦٠٥ م) ملك الحيرة التي كان يبعث بها كل عام للمتاجرة في موسم الحج والتي ذكرها ابن حبيب في المحبر : ((وكانت عيرات النعمان ولطائمه التي توافي سوق الموسم اذا دخلت تهامة[٢٥] لم تهج حتى عدا النعمان على اخ بلعاء بن قيس فقتله فجعل بلعاء بن قيس يتعرض اللطائم التي للنعمان بتهامة فينهبها ، قد فعل ذلك بها مرتين فخاف النعمان على لطيمة ، فقال يومئذ من يجير هذا العير ؟ فوثب البراض[٢٦] وعليه بروة له فلته يعني صغيرة ، ومعه له قد اكل سيف غمده من حده فقال : انا أجيرها لك..))[٢٧] .

ويشير النص المتقدم إلى اهتمام ملوك الحيرة بالتجارة بأنفسهم من اجل ضمان وصولها إلى مكة وحمايتها من قبل أشراف العرب من خلال كسب ولائهم[٢٨] .

لذلك يمكن ان نعد ازدهار علاقات الحيرة التجارية وصلاتها مع مكة او اليمن كان قد أسهم بها بشكل كبير ملوك الحيرة أنفسهم[٢٩] . وقد اوجز الدكتور صالح احمد العلي ذلك بقوله : ((فاما مع العراق فقد كانت تجارتهم بصورة خاصة مع الحيرة ، والواقع ان المناذرة استطاعوا ان يمدوا نفوذهم التجاري إلى الأسواق الرئيسة ومنها عكاظ وكانت تسمى اللطائم وهي تحمل السك والمنسوجات الرئيسة ، وربما بعض المنسوجات التي يستعملها العرب ، وكانوا ياخذونها من الادلاء والخفراء ويؤمنوها من هجمات القبائل الساكنة على طول الطريقة التجاري ، وبجانب هذا فقد كان التجار الملكيون أنفسهم يذهبون إلى الحيرة ليتاجروا معها ...))[٣٠] .

فكانت لطائم النعمان إذاً تسير إلى عكاظ ولطائم كسرى إلى المشق[٣١] ، وتأتي في كل سنة فتبتاع وتشتري بأثمانها الادم والتمر ، وكان يقوم بحمايتها عرب الحيرة ما دامت في مناطق نفوذهم ، فاذا فصلت نحو عكاظ كان لا بد لها من حام ليجيزها على القبائل ، وقد أفاد العرب من هذه الحماية فوائد مالية كبيرة[٣٢] .

إن هذه الحقائق تشير إلى قوة التبادل التجاري بين الحيرة وبقية أسواق العراق سواء في مكة او غيرها ، حتى عرف أهل الحيرة بنشاطهم التجاري مع أسواق شبه الجزيرة العربية وغيرها وقيل في ذلك القول المشهور انك لا ترى بلدا في الأرض ليس فيه حيري[٣٣] .

وقد أوجز لنا الدكتور جواد علي عملية التبادل التجاري بين اهل الحيرة ومكة بوصف رائع بقوله : ((وكان تجار الحيرة يزرون مكة للاتجار بها ، ولهم مع تجارها عقود وجوار وتجار ، فاذا ذهب احدهم إلى مكة نزل على حليفه وجاره ثم باع ما عنده من تجارة ، واشتر في ما يجده بمكة من سلع مطلوبة مرغوبة ثم يعود إلى الحيرة ، وكان منهم من كون مع حلفائه من اهل مكة تجارة مشتركة تتعامل بالحيرة ومكة وبمواضع اخرى وتسوق اشغالها بالمراسلة ، يدير الحيريون منهم اعمال الشركة بالحيرة ، ويدير الحيريون منهم اعمالها بمكة، ثم يتراجعون في الحساب ، ويقتسمون الأرباح والخسائر كل وفق ما أنفقوا عليه))[٣٤].

ولعل من الغريب انه لم يتعرض احد، كما يشير إلى ذلك سعيد الافغاني – إلى سوق الحيرة. عندما تعرضوا لذكر أسواق العرب مع عظمة شانها وقصد تجار العرب إليها ، وانه ليس من المعقول ان تقصد قريش وأهل الطائف بلاد الحيرة للتجارة فيها ولا يكون له فيها أسواق موسمية في العراق وتحديداً بالحيرة – وهي في طريقهم وأهلها عرب[٣٥] ، الا ان صاحب كتاب الأغاني ، يدلنا على سوق كبيرة موسمية قال عنها : ((خرج الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة فمر بحاتم بن عبد الله الطائي فسأله الحوار في ارض طي ، فأجاره ثم امرر حاتم بجزور فنحرت وطبخت فأكلوا))[٣٦] .

وان بلدا كالعراق لابد ان يكون مرتبطا بما جاوره من الأقاليم ارتباطا تجاريا وثيقاً بأن يكون للعرب فيها أسواق عامرة ، وان بلدة كالحيرة بعيدة الصيت في شبه جزيرة العرب يتحدثون يخصبها وعظمتها ومنازلها ، وأحداث ملوكهم من بني نصر وعلاقاتهم مع من جاورهم من العرب ، وما يشكله ذلك على المستوى الإعلامي وتحديدا الشعراء، كالنابغة الذبياني وصبح الأعشى وحسان بن ثابت وغيرهم من الشعراء[٣٧] ، الذين كان لهم أثراً في أشعار العرب ومنازلهم ، كان لهم أيضا دور في معرفة العرب بثقافة الحيرة من شعر وأدب وقصور وتجارة الحيرة ، لايمكن ان يكون ذلك دليلا على عدم معرفة باهل العراق .

ويطلعنا التعمق في التنقيب على أسواق ثانية تقام في اماكن عن العراق ولا تقتصر على العرب وبضائعهم ، بل يخالطهم فيها أصناف اخرى من غير العرب ويحمل اليها منافع الهند وفارس ويحمل



اليها امتعة الشام واليمن والبحرين فقد جاء في الطبري ذكر السوق تسمى بـ (سوق الخنافس) يتوافد إليها الناس وتجتمع فها ربيعة وقضاعة لحماية القوافل التجارية فيها ، فقد قال رجل من أهل الحيرة للمثنى : ((الا ندلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى والسواد ويجتمع بها في كل سنة مرة ، ومعهم فيها الأموال كبيت المال ؟ وهذه أيام سوقهم ...))[٣٨] .

ولعل مما كان يعرض في أسواق الحيرة او سوق الحيرة ، بضائع مهمة كثيرة منها : ((الادم والعطر والبرود والجواهر وسائر ما يعرض في بقية أسواق العرب مما يحمل إلى الشام واليمن أو عمان والحجاز أو البحرين أو الهند وفارس عدا ما يحمله الأعراب من ابل وشياه وقرود أحيانا "[٣٩] .

وبهذا نستنتج بانه كان للحيرة شانا كبيرا في المال لتجارة وان عادة العرب في الاتجار مع الحيرة كانت منذ اوقات بعيدة ، وانها كانت تؤمن القوافل الكبرى التي تقصد البر حاملة معها متاجر الهند من عمان إلى الشام ، فكانت الحيرة محطة كبرى لتلك القوافل المحملة مع كثرة التجار الذين يختلفون عليها[٤٠] ، ونظراً لوقوع هذه السوق تحت سلطة ملوك المناذرة فقد كانت عشورها اليهم ، لأنهم هم المسيطرون عليها ، وانها كانت تتمتع بنظام وامن اكثر من غيرها من بقية الأسواق لوقوعها في ملك الحيرة[٤١] . إذ تذكر المصادر إن القوافل التجارية كانت تتمتع بحماية كافية من قبل القبائل التي تمر بأراضيها تلك القوافل من خلال المواثيق والعهود التي تأخذ من قبل رؤساء القبائل مقابل السماح لتلك القوافل بالمرور بأراضيها لقاء ما تحصل عليه من (ضرائب) تسمى بـ (المكس) أو الجعل[٤٢] ، حتى إننا لنجد ان لطائم النعمان بن المنذر إلى عكاظ واليمن فيها ما بذلك على ان هناك ضرائب منظمة . كانت تستوفى في سواق العراق مما يباع فيها وقد وصف احد الشعراء وهو جابر التغلبي(٥٦٤م) ذلك بقوله[٤٣] :

في كل أسواق العراق إتاوة   وفي كل ما يبيع امرؤ مكس درهم

والمكس جميعها مكوس ، وهي انذاك انتقاص الثمن في البياعة ، ومنه اخذت المماكسة لأنه يستنقصه " ، وقيل : " المكس درهم كانت تؤخذ من بائع السلع في أسواق الجاهلية"[٤٤] .

كما كان اليمنيون يقومون بنقل القوافل التجارية إلى العراق عن طريق البحر أو قوافل البر والأخيرة هي المفضلة على البحر ، درءا لأخطار الأنواء في البحر الاحمر أو الخليج العربي والمخاطرة الناجمة عند كالعواصف والشعاب المرجانية أو قراصنة البحر[٤٥]، وبالمقابل كانت تفرض على البضائع أو السفن القادمة من العراق إلى شواطئ اليمن ضرائب لقاء تأمين الخدمات اللازمة عليها[٤٦].

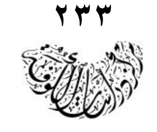


وان الشيء المهم والذي لا يمكن إغفاله ان قوافل ملوك فارس التي كانت تتاجر مع بلاد العرب كاليمن مثلا ، كانت توكل إلى عرب الحيرة إبان القرن السادس الميلادي وكانوا يبيعون في أسواق الشام ومصر أيضاً[٤٧] ، وكان عرب الحيرة يتعهدون بحماية قوافل التجارة الفارسية مقابل (جعل) (ضريبة) ، يأخذونها من الفرس[٤٨] ، لذا كانت التجارة وبالأخص في القرن السادس الميلادي بيد عرب الحيرة الذين يبيعونها على حسابهم في أسواق الشام ومصر وقليلاً ما يبيعونها في أسواق فارس لان تجارة الفرس كانت مع عرب الحيرة[٤٩] .

يتبين من هذا إن مملكة الحيرة كانت مستقلة وتدير نفسها بنفسها بحسب ما نقل الدكتور منذر البكر[٥٠] ومن دون تدخل أجنبي، مما منحها حرية كاملة في التصرف واستعمال الطرق التجارية التي أسهمت في تحسين أوضاع البلاد الاقتصادية والحضارية . وفي رأينا ان هذا الاستقلال كان استقلالا اقتصاديا وتجاريا أكثر منه سياسيا وذلك لان دولة الحيرة فرضت نفسها كمملكة لها ثقلها في مجال النقل التجاري البري والبحري ، وإنْ منحها الحرية في هذا المجال سيوسع على الفرس آفاقا اقتصادية وتجارية نتيجة دعمها لعرب الحيرة الذين وجدوا منهم (الفرس) إمبراطورية كبيرة بأمكانها حماية نشاطها التجاري .

ولا بد من الإشارة إلى ان العوامل السياسية كانت قد أسهمت إلى حد بعيد في زيادة ثراء التجار الحيريين الذين استغلوا ضعف الإمبراطورية البارثية (١٢٦ ق.م – ٢٢٧ م.م) فأسسوا (الحيريون) لهم كيانا ثانيا في أواخر هذا العهد متمتعين باستقلال ذاتي ومستغلين نفوذهم في إنشاء علاقات تجارية الى حد عال من التمثيل بينهم وبين الأماكن الأخرى التي كانوا يتاجرون معها مثل مكة أو اليمن أو تدمر[٥١].ويفهم من بعض النصوص والكتابات القديمة مثل النص المرسوم (Ry,535) خضوع بعض القبائل والمناطق العربية لملوك الحيرة ، اذ خضعت قبائل (معد) ، وكذلك ما جاء في رسالة (شمعون الارشامي عام ٥٢٤ م من (بيت ارشام قرب سلوقية في العراق) ، الذي ذكر (طيبا بامنبا ومعداب) في معسكر الملك (المنذر الثالث) ، كما تذكر الرسائل تفاصيل مهمة من تواجد شمعون الارشامي عند اللخميين ولقائهم مع وفود مختلفة، ومحاولة له مختلف الاطراف كسب ود المنذر ، ولأن السيطرة على الطرق التجارية كانت هدفاً ملازماً لكل من الإمبراطورية الساسانية من جهة والامبراطورية البيزنطية واكسوم الحبشية وملوك اليمن من جهة اخرى[٥٢] .

وتذكر تلك النقوش ان امرؤ القيس (ت٣٢٨م) الذي ورد اسمه في السطر الثالث من النص المرسوم (Jam. 658) هو امرؤ القيس ملك الحيرة ، وهو الذي اخضع (الاسدين) أي (الازد) و (نزرو) أي



(نزار) وملوكهم ، وهزم (مذحج) وقاد الظفر إلى اسوار نجران مدينة (شمر) واخضع (معدا) واستعمل بنيه على القبائل[٥٣].

وهناك من يرى ان (الاسدين) تعني هنا (الازد) وهم (ازد السراة) والسراة هنا (سراة اليمن) و (أزد عمان) ، وان صح هذا الراي فمعنى ذلك ان امرؤ القيس استطاع ان يسيطر على معظم الطريق التجاري الذي يربط عمان واليمن بالعراق ، أي السيطرة على طرق تجارة البخور وذات الأهمية الاقتصادية ، كذلك تجارة (المر) أو العطور الذي ينمو في اليمن وله شهرة اقتصادية واسعة [٥٤] .

وبما أن العامل التجاري يعد من اهم القنوات المساعدة والمؤدية إلى عملية النقل والتبادل الحضاري بين الأمم والشعوب ، بسبب احتكاك الثقافات المختلفة وتعدد أشكالها ، فقد أسهمت مملكة الحيرة بجزء غير يسير من هذا التبادل الثقافي والحضاري ، وكانت من اهم القنوات الموصلة لتبادل الحضارات وتفاعلها وتقريب المسافات بينها .

وإذا ما استثنينا الأبعاد الثقافية الناشئة عند أسواق العرب السنوية التي كانت تضرب في موسم الحج والتجارة في أسواق ذي مجنة ، والحجاز وعكاظ ، ودومة الجندل وإسهامات التجار والأدباء والشعراء الحيريين فيه ، فان هناك علامات ثقافية ومؤثرات حضارية اخرى اسهم بها التجار الحيريين [٥٥] . فالتجارة بالإضافة إلى إسهامها بنقل السلع والبضائع التجارية ، فإنها تسهم أيضا بنقل العادات والتقاليد ، فلقد كان للحيرة دور في نقل بعض المظاهر الحضارية إلى مدن شبه الجزيرة العربية [٥٦] ، فقد تمكن تجار قريش من بسط سلطانهم على قبائل الحجاز ومن تكوين صلات ثقافية مع أصحاب الأموال في اليمن والعراق وبالأخص مع الحيرة ، وذلك بعد احتكار قريش أو سيطرتهم على طرق التجارة الرئيسة التي تربط بين العراق من جهة وبين اليمن والشام من جهة أخرى ، لذلك فقد أسهمت تلك التجارة مع الحيرة إلى ازدهار مكة في هذه الفترة أو القرن السادس الميلادي ، والى نحوها وباتت كبؤرة للتجارة[٥٧].

إن ازدهار تجارة الحيرة مع غيرها من الأسواق كاليمن أو مكة ، نتيجة لاهتمام ملوك الحيرة أنفسهم بهذا الجانب لما له من فائدة على المستوى الاقتصادي وحتى السياسي ، وتأسيساً على ذلك فقد كانت هناك وكالات تجارية مبادلة كما مر سلفا ، كما كان يتطلب معه ممارسة نوع من التعامل الاقتصادي في (سوق العمل الخارجي) بحكم التبادلات بالسلع والبضائع المختلفة (المستوردة) أو (المصدرة) إلى تلك الأسواق أو البلدان ، اذ مارس أهل الحيرة ما يعرف اليوم بـ(الصيرفة) فكان التجار العرب يفدون على أسواق الحيرة وهم محملون بالبضائع ويتبادلون السلع التجارية مع تجار من اقاليم مختلفة كالفرس الذين

أثروا كثيرا في لهجة عرب الحيرة بحكم التداول في أسواق الحيرة ، حتى عد سوق الحيرة من أوسع أبواب الدخيل والمعرب في اللغة [٥٨] ، لذا فقد ارتفع أفق أهل مكة بسبب اتصالاتهم بمن حولهم من الأمم والشعوب وبالأخص أهل الحيرة والنبط الذين عرفوا الكتابة ، وعن الأحباش عرفوا بعض الأدوية [٥٩] . أن كان أهل الحيرة اقرب إليهم في هذا وذلك دليل على ان للعامل التجاري اثر في عملية المخالطة وما ينتج عنها من وصول مفردات لغوية (دخيلة) ، وغيرها من العادات والتقاليد الأخرى .

وبما ان عملة العراق الأساسية هي الفضة ، فقد كانت قوافل قريش تأتي سوق الحيرة وهم يحملون الفضة[٦٠]. ولعلهم كانوا يرومون إبدالها بالذهب[٦١]. لان التعامل في الحيرة كان في بادئ الأمر يوزن بالذهب ، فقد ابتاع (اوس بين قلام) ل(يوب بن محرون) جد عدي بن زيد (ت ٥٨٧ م)[٦٢] ، ارضا لبناء دار بثلثمائة أوقيه من الذهب وأنفق عليها مائتي اوقيه ذهبا ، وكذلك ما روي من استقراض النعمان الثالث بن المنذر الرابع ثمانين الف درهم من الاسقف جابر بن سمعون بتوسط عدي بن زيد ، كما جاء ذكر النقود النحاسية الخفيفة باسم (نميا) و (فلوسا) في بعض أشعار العرب[٦٣] .

وقد كان من بين العباد (نصارا الحيرة) الصيارفة والتجار،كعيسى بن البراء الصيرفي ، وهكذا لقد عمل الحيريون في مجال الصيرفة وكيفية التعامل بالذهب الروماني والفضة الفارسية ، والدليل على ذلك هو ان اكبر الأسواق التي كانت ترتبط بدار الإمارة في العصر الاسلامي والتي تقع بالقرب من مقام النبي يونس (عليه السلام) ، كانت من الأسواق المحكمة القضاء والتي يجلس فيها المحتسب لمراقبة عمل السوق ، ولاسيما الصيارفة ودكاكين المراهنين على الحيوانات ، كما أتقنت الصيرفة فيها ونظمت على شكل (المصارف والبنوك) ، ولعل صيارفة اليهود مدينون للكوفة – التي ورثت عن الحيرة التعامل في الصيرفة ذلك ان الكوفة كانت تدير المدائن بعملها الصريفي ، كما كان في الكوفة أقلية مسيحية كانت واسطة في أعمال الصيرفة ، واكبر محلات الصيرفة فيها ، كانت للمسيحيين[٦٤] ، وكان أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة[٦٥] .

وقد ترتب على زيادة التبادل التجاري في الحيرة إلى تدفق الثروات على اهلها فأقاموا العقود واستمتعوا بالحياة واستقدموا المغنين والمغنيات ، واتخذوا في دورهم من الأثاث والرياش ما أنفسه ، ومن أواني الذهب والفضة ما أجمله وذلك للأكل فيها واستعمالها ، واقاموا على فرش الحرير فوق الأسرة المكللة[٦٦] .

لقد كانت الحيرة بالإضافة إلى كونها مركزا تجاريا واقتصاديا أسهم في تقريب المسافات بين الشعوب والأمم ، اذ أسهمت الحيرة أيضا بكونها بوتقة انصهرت فيها عدة أديان ولا سيما اليهودية والنصرانية[٦٧]



، وتشير المصادر التاريخية إلى وجود صلات نسب بين الحميريين في اليمن ، والحيريين في العراق ، وعبر الحيرة دخلت أو تسربت المسيحية واليهودية إلى اليمن في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي[٦٨] ، وفقد عرفت الحيرة النصرانية منذ القدم ووجد فيها أساقفة حيريين ، فأسرة (عدي بن زيد) سالفة الذكر تنتمي إلى تميم وقد اخذت لها مكانا مميزاً في عهد النعمان بن المنذر ، ولما شاع انتشار المسيحيين في شمال شبه الجزيرة العربية اعتنقتها الحيريين في اواخر حكمهم ، اذ تفوق النساطرة[٦٩] في كسب الصراع مع اليعاقبة [٧٠]، واجتذبوا إليهم الحيريين وعدداً كبيراً من نصارى الحيرة إلى مذهبهم (منهم التساطرة) ، من اتباع المذهب المنوفستي[٧١] ، وذلك بتأثير الصلات بين اللخميين والحميريين (اليمن) ، حيث وضعت النصرانية من أتباع هذا المذهب طريقا لها مع القوافل التجارية للحيرة الذين تفرع منهم عاة أو مبشرين اللخميين إلى مدينة نجران[٧٢] ، ومن الجدير ان تقول ان سفن الصين من الممكن ان تصل عبر الخليج العربي ومن ثم نهر الفرات لتصل إلى اقرب نقطة من بحر النجف وهو نهر الفرات .

ويبدو أن جانبا من النشاط التجاري على هذه المسالك والطرق التجارية قد وقع في أيدي تلك القبائل العربية (الآرامية) الذي زاد من النشاط التجاري في سهل العراق ، بل وأضيفت إليه طرقا جديدة، فنشطت مدن جديدة اخرى مثل (سلوقيا) ، (شراكين)[٧٣] كما أدت إلى ظهور مدن تجارية جديدة مثل الحضر ووادي الثرثار و(ثياموليس) و (فلغاشيا) وهي الكفل حاليا،على الفرات ، إلا إنها بالنظر لأهميتها الكبيرة من الناحية التجارية . فقد تكون في المنطقة التي قامت فيها الحيرة ثم (الكوفة) و (النجف) فيما بعد . وذلك لان هذه المنطقة فضلا عن وقوعها على طريق نهر الفرات للاتجار بين الخليج العربي والبحر المتوسط ، فان عندها تنتهي بعض المسالك الهامة التي تصل العراق بداخل شبه الجزيرة العربية وواحات الجوف ، ولعل هذا النشاط التجاري الذي قام على جانبي نهر الفرات كان من العوامل الرئيسة التي اسهمت في سرعة إحلال الصبغة الإغريقية في مملكة (شراكين) وتحويلها إلى مملكة عربية[٧٤] .

ومن العوامل المهمة التي ادت إلى تفوق النفوذ العربي في (شراكين) وحتى في سهل العراق وكذلك الحيرة ، هو العلاقات الجيدة بين الساسانيين وعرب الحيرة، الذين كان لهم دور كبير في اجتذاب بعض العناصر التجارية النشيطة من عرب الحجاز ونجد ، خاصة إذا ما أدركنا إن الساسانيين قد اتخذوا من عرب (شراكين) بحارة مهرة لهم مما ادى إلى تقوية الصلات التجارية بين الفرس والعرب في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ، وفتح ذلك بابا للاتصالات التجارية بسبب نفوذ العراق وموانئ الخليج

العربي اللذين ساعد في زيادة نفوذ ونمو مدن اخرى مثل مكة والمدينة وأعطاهما شانا كبيراً في المتاجرة عبر العراق[٧٥] .

الخاتمة

إن أهم ما يمكن استنتاجه من خلال هذه الدراسة يمكن إجماله على النحو الآتي :

أولا : يمثل تأريخ مملكة الحيرة حقبة تاريخية مهمة في تأريخ العرب القديم على المستوى السياسي والحضاري على مختلف المستويات ، ولايمن فصل تأريخ الحيرة عمن جاورها من الممالك والمدن العربية الأخرى ، بل إنها شكلت حلقة وصل للتقارب الثقافي والحضاري بين الأمم التي كانت تربط بينها.

ثانيا : ان مملكة الحيرة كانت بما تمثله من ثقل في المجال السياسي والتجاري ، من أهم القنوات الموصلة للمؤثرات الحضارية بين أهل مكة ، وأهل الحيرة في مجال الشعر والأدب وعن طريق التجارة انتقلت الكتابة إلى مكة . ويبدو ان دور الحيرة كان واضحا في نقل بعض المؤثرات الحضارية الى شبه الجزيرة العربية، ومنها تأثرهم بمظاهر الحضارة الساسانية ، مثل التأثر بأسلوب حياتهم ، ونقل بعض الصناعات الفارسية الموجودة في أسواق الحيرة .

ثالثا : لقد كان من نتائج التبادل التجاري على أهل الحيرة تحديدا ، تدفق الاموال والسلع والبضائع الكثيرة وما كان يرافق ذلك من عمليات صيرفة نتيجة التعامل بالنقود الذهبية والفضية وما يفيض عنها من جراء الصيرفة ، ويمكن القول ان التاجر الحيري قد

برع في انجاز التعاملات التجارية بطريقة ملفتة للنظر بدلالة كثرة الوكالات التجارية التي أنشاها التجار ، سواء في الحيرة أو مكة والتعامل بالدينار البيزنطي والدرهم الساساني .

رابعا: لقد شهدت الحيرة من جراء ممارسة النشاط التجاري تحقيق المكاسب المادية التي أسهمت في تعزيز حال الرفاهية للمجتمع الحيري ، وما بناء القصور الفخمة مثل الخورنق والسدير ، إلا دلالة على الازدهار التجاري والاقتصادي . وليس من المستبعد ان طول الفترة الزمنية التي حكمت فيها مملكة الحيرة يعلله ذلك الازدهار الاقتصادي والتجاري .

خامسا: حصول بعض الخلاف حول وصول أوعدم وصول سفن الصين الى بحر النجف ، ويمكن القول بهذا الشأن : ان سفن الصين بحسب ضننا لم تكن تأتي مباشرة الى بحر النجف ، بل أغلب البضائع كانت



تصعد من الخليج العربي عن طريق الفرات حتى تصل إلى اقرب نقاط الوصول من بحر النجف الذي تفرغ فيها حمولتها .

الهوامش والمصادر :

(١) ابن عبد ربه ، ابو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (٣٧٧ه) ، العقد الفريد ، تحقيق وشرح : محمد النوبختي ، دار صادر (بيروت-٢٠٠٦) ،٦٢٧/٥ ٧٤/١ ، الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦) ، الأغاني ، المؤسسة المصرية العامة (القاهرة ، بلا- ت) ، ٥٢/٩ .

(٢) الهاشمي ، عبد المنعم ، تاريخ العرب (العصر الجاهلي) ، دار مكتبة الهلال ، دار البحار ، بيروت ،٢٠٠٦ ، ص٣٨٨.

(٣) علي ، د. جواد المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ،(بغداد – ١٩٧٦) ، ٧/ ٢٢٩.

(٤) الأدم : هو نوع من الجلود المذهبة ومن أرقى وأغلى ما يشتريه الأغنياء ، وكان على قائمة السلع التي يحملها أهل مكة إلى بلاد الشام وكانوا يحملونه إلى اليمن والطائف ويعمل بطريقة متقنة من زخرفة بالذهب لذلك عرف (بالمذاهب) و (المذهب) ، انظر / الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ ه) ، تاج العروس في جواهر القاموس (بلا ، ت)، ٢٥٨/١ . وفي رواية أخرى بنقلها ابن عبد ربه عن الاصمعي انه قال : ((حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري قال : قال ابو سفيان : أهديت لكسرى خيلا وادما ، فقبل الخيل ورد الأدم ..))، وقيل إن الأدم هي نوق بيضاء . العقد الفريد ، تحقيق ، بركات يوسف هيور، شركة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة – ١٩٩٩) ، ٢٠/٢ .

(٥) الأصفهاني ، الاغاني ، ، ٤٦/١٢ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢١/٢ ، طبعة (القاهر- ١٩٩٩)، المفصل ، ٢٢٧/٧.

(٦) ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ ه) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، (القاهرة ، بل . ت) ، ٨٦/٤ ، علي ، المفصل ، ٢٢٧/٧ .

(٧) وكان احد (أزوار الركب) الثلاثة من قريش وهم أبو أمية بن المغيرة عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وزمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن اسد وانما قيل لهم ازواد الركب ، انه لم يكن يسافر معهم احد فينفق شيئاً ، يطعمون كل من سافر معهم . ابن بكار ، الزبير (ت١٧٢ – ٢٥٦هـ) جمهرة نسب قريش وأخبارها ، شرح وتحقيق محمود شاكر ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، (القاهرة ، ١٣٨١هـ) ١٣٥/١ .

(٨) ابن بكار ، جمهرة نسب قريش ، ١٣٥/١ .

(٩) الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٦/٨ ، علي ، المفصل ، ٢٢٧/٧ .
(١٠) علي ، المفصل ، ٢٢٧/٧ .
(١١) الأصفهاني ، الأغاني ، ٩٥/١٦ .

(١٢) انظر ذلك تحديداً عند الجميلي ، د. خضير عباس ، قبيلة قريش وأثرها في الحياة العربية قبل الإسلام ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ص١٣٧ .

(١٣) شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق ، ط٢ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ٢٦٥/٢ .



[١٤] البلاذري ، أبو العباس أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق د. محمد حميد الله ، (القاهرة ، ١٩٥٩) ٩٥/١ . ابن حبيب ، محمد بن أمية بن عمر الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥ ه) ، المحبر ، تصحيح ، ليختن شيتر ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن (١٩٤١) ، ص١٦٣.

[١٥] ويستفاد من رواية الأصفهاني ان التجارة قد ضعفت بعد وفاة نوفل بن عبد مناف قد ضعفت ولم تنهض إلا فترة قريبة من ظهور الإسلام ، انظر : الاغاني ، ٩٥/٦ .

[١٦] الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد ، أخبار مكة وما جاء بها من الآثار ، تحقيق رشدي الصالح محسن ، ط٣ ، دار الأندلس ،(بيروت ، ١٣٥٢هـ)، ١٠١/١ .

[١٧] الازرقي ، المصدر نفسه ، ١٠١/١ .

[١٨] سالم ، السيد عبد العزيز ، دراسات في تاريخ العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بلا ، ص٥ .

[١٩] شغلت مملكة ميسان الاراضي الواقعة جنوبي بلاد الرافدين والتي يخترقها نهر دجلة وشط العرب ونهر كرخه ونهر الكارون ، وقد ظهرت ميسان على المسرح السياسي في القرن الثاني قبل الميلاد واستمرت ثلاثة قرون وعرفت قاعدتها (القرنة حالياً) بـ(كرخ ميسان) في المصادر الاوربية باسم (خاراكس) التي اسسها الاسكندر المقدوني(القرن الراع ق . م) كمركز تجاري . للمزيد ينظر: Nodelman , SA : Of characine , Berytus the Preliminary history . Museum of Archeology of the American UN. of Beirut Vo. 13 , part.2. pp.86-87 .

وأنظر أيضاً ، علي الفضل ، ١٢/٢ ، ٦٠٤.

[٢٠] المناذرة ، دراسة سياسية حضارية (٢٦٨-٦٠٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مكتوبة على الآلة الطابعة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ١٩٨٢م ، ص٦٨.

[٢١] سالم ، دراسات ، ص٨ و فيليب ، تأريخ سوريا ، ترجمة ، محمد مبروك نافع ، (القاهرة ، ١٩٥٣) ، ٤٢٥/١ .

[٢٢] سالم ، المصدر نفسه ، ص٥ .

[٢٣] الطبري ، محمد بن جرير (ت٣٠٦ه) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ،دار المعارف (القاهرة-١٩٦٢) ،٥٨٨/١ ، علي، المفصل ، ٢٩٥/٧ .

[٢٤] اللطية : هي السوق التي يجلب اليها غير ما يؤكل من الطيب والمتاع ، وقيل كل سوق فيها اوعية من العطر . انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ٦/٩ .

[٢٥] اهل تهامة : هم قبائل كنانة وحلفائها الذين كانت (البراض) منهم : ابن حبيب ، المحبر ، ص١٩١ – ١٩٣ ، وقد أدى ذلك الى مايعرف في المصادر العربية ب(يوم الفجار الثاني) ،وهي الحرب الت ي دارت على أثر تعرض قبيلة كنانة الى لطيمة النعمان بن المنذر .للاستزاده ، راجع : ابن الاثير ، عز الدي الجزري ، الكامل في التأريخ ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٦٥م) ٥٩٠/١ . ويذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ، ٦٢٧/٥ . بان هذه الحرب كانت قبل بعثة النبي (صلى الله عيه آله وسلم) .

[٢٦] هو رائع بن قيس ، وكان قد قتل من بني سهم رجل ومن خزامة رجل ثم خلعته قبيلته ، فحالف حرب بن امية وحاول الدخول مع الوفود العربية التي وفدت على النعمان بن المنذر في الحيرة ، إلا انه لم يسمح له بالاذن . ابن حبيب ، المحبر ، ص١٩٥ . الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (٤٢٩ه) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،(القاهره-١٣٢٦ه) ، ص١٤٤ . ابن الفقيه الهمداني ، ابو بكر أحمد بن محمد بن ابراهيم ، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن ، ١٨٨٥ م) ، ص٥٣ .



(٢٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٥٣/٥ .

(٢٨) العلي ، د. صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الموصل-١٩٨١) ، ص٦٦

(٢٩) انظر: الصراف ، فاطمة عبد المنعم سعيد ، الحيرة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ص٣٨ .

(٣٠) الواقدي ، ابو عبد الله محمد بن سعد الزهري (١٦٨-٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، (ت٢٣٠ه) ٦/٢ ، الاصفهاني ، الاغاني ، ١٩ / ٧٥ ، ٢ ، ١٣٤ .

(٣١) المشقر : مأخوذ من الشقرة وهي الحمرة ، أو من الشقر وهي شقئق النعمان ، وعرف المشقر بأنه حصن بين نجران والبحرين ونسب المشقر الى عبد القيس وهم أهل البحرين فقال :

تركـــــت قريشـــــا أن أجـــــاور فـــــيهم وجـــــاورت عبـــــد القـــــيس لهـــــم المشـــــقر

الطبري ، تأريخ الرسل ، ٢٧٦/٢ . ، علي ، المفصل ، ٢٨٥/٧ . طبعة أوند دانش ، مكتبة جرير،٢٠٠٦ .

(٣٢) الافغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط/٢ ، (دمشق-١٩٦٠) ، ص١٦٧ .

(٣٣) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص٥١ ، علي ، المفصل ، ٢٢٩/٧ .

(٣٤) علي ، المفصل ، ٢٩٩/٧ ، ٣١٨ .

(٣٥) أسواق العرب ، ص٣٢٣ .

(٣٦) ابو الفرج الاصفهاني ، ٩٥/١٦

(٣٧) الافغاني ، أسواق العرب ، ص٣٢٣ – ٣٢٤ .

(٣٨) الطبري ، ٢٢٠٣/١ ، وانظر : الافغاني ، المصدر نفسه ، ص٣٢٤ .

(٣٩) القالي ، ابو علي اسماعيل بنالقاسم (ت٣٥٦ه) الامالي (النوادر) (بيروت ، بلا . ت) ، ٤٤/٢ .

(٤٠) الطبري ، ٢٦٧٧/١ ، الافغاني ، أسواق العرب ، ص٣٢٨ .

(٤١) الافغاني ، المصدر نفسه ، ص٣٣١ .

(٤٢) لوفران ، جورج ، تاريخ التجارة منذ فجر التاريخ حتى العصر الحديث ، ترجمة هاشم الحسني ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بلا ، ص١٣ ، حمور، عرفان محمد ، أسواق العرب ، دار الشورى ،(بيروت – ١٩٦٩) ، ص١٩ ، ويمكن ان يعبر عن مجموعة العهود المواثيق والاتفاقيات بين القبائل العربية ب(الإيلاف) ، الغرض من تنظيم القوافل التجارية وضمان سيرها وفق نظام أشبه بالخفاره أو المشاركة في التجارة والسماح لها بالمرور . للمزيد أنظر : ابن حبيب ، المحبر ص١٦٢ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب معادن الجوهر ، (بيروت - ١٩٨٦م) ، ٦٥/٢ .

(٤٣) الافغاني ، أسواق العرب ، ص ١٨٤

(٤٤) ابن سيده ، المخصص ، المكتب التجاري للطبع والنشر والتوزيع ، ١٥٣/١٢ .



(٤٥) زيدان ، جرجي ، العرب قبل الإسلام ، مراجعة حسن امين ، دار الهلال (بلا مكان طبع) ، ص٢١٣ ، العلي ، محاضرات ، ٣٧/١ .

(٤٦) الثور ، عبد الله أحمد محمد ، هذه هي اليمن ، مطبعة المدني ، (صنعاء-١٩٦٩) ١٢٣/٢ .

(٤٧) امين ، احمد ، فجر الإسلام ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي (بيروت- ١٩٦٩) ،ص١١٦ _ ١٢٠ .

(٤٨) شهاب ، صالح حسن ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ط٢ ، دار العودة(بيروت – ١٨٢) ، ص١٤

(٤٩) امين ، فجر الإسلام ، ص١٣

(٥٠) دراسات ، ص٤٤٥ .

(٥١) انظر : سوسة ، احمد ، المفصل في تاريخ العرب واليهود ، ط٥ ، دار الحرية ، بغداد، ١٩٨١ ، ص٢٣٥ ، مووسكاتي ، سبتينو ،الحضارات السامية القديمة ، ترجمة: السيد يعقوب بكر ، مراجعة محمد القصاص ، دار الكتاب العربي للطباعة النشر ،(القاهرة- ١٩٥٧) ، ص٢٠٤ .

(٥٢) بيغو لفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران ، ترجمة : د. صلاح الدين ، عثمان هاشم (الكويت – ١٩٨١م) ، ص١٠٩ .

(٥٣) بيغو لفسكيا ، بيزنطة في الطريق إلى الهند ، ترجمة ، قائد طربوش ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، (بلا . ت) ، ص١٠٩ ، البكر و دراسات ، ٣٠١ – ٣٠٢ .

(٥٤) البكر ، المصدر نفسه ، ص٣٠١ . وانظر ايضاً ك بركات ، بونت في المصادر المصرية واليمنية القديمه ، مجلة اليمن الجديد ، س٥ ، (صنعاء- ١٩٨٦) ، ص ٨٠ – ٨١ .

(٥٥) انظر : غنيمة ، الحيرة ، ص٣٦ .

(٥٦) علي ، دولة المناذرة ، ص٧٨ .

(٥٧) علي ، المفصل ، زاجيه ، العلاقات العربية اليمنية ، ص٩٢ .

(٥٨) الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط٢ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة - ١٩٤٠م)، ٨٨/١

(٥٩) أسواق العرب ، ص٣٢٤

(٦٠) ابن حبيب ، المحبر ، ٢٦٠ ، علي ، المفصل ، ١١٥/٤

(٦١) الصراف ، الحيرة ، ص٢٩

(٦٢) هو شاعر حيري كان من المقربين للنعمان بن المنذر ، عرف عنه انه كان شديد الفطنة وقد وشي به لدى النعمان بن المذر فقتله لكنه ندم عليه . انظر : المسعودي ، ، مروج الذهب ، ٧٦/٢ . بلاشير ، ر. ، تأريخ الادب العربي ، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ، منشورات وزارة الثقافة (دمشق – ١٩٧٣) ، ١٢٩/٢ .

(٦٣) للمزيد انظر : الاغاني ، ٢٤/٢ ، غنيمة ، الحيرة ، ص٩٣ .



(٦٤) غنيمة ، المصدر نفسه ، ص٩٣ ، الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية الاسلامية ، مطبعة الحافظ (بغداد – ١٩٦٩) ،ص٢١٤ ، الحسيني ، خالد موسى ، الحياة الاجتماعية في عهد دولة االمناذره رسالة ماجستير مكتوبة على الألة الطابعة ،(جامعة الكوفة- كلية الآداب ، ١٩٩٦) ، ٦١ .

(٦٥) غنيمة ، الحيرة ، ص٩٣ .

(٦٦) الاغاني ، ٥٤/٢ ، الهاشمي ، عبد المنعم ، موسوعة تاريخ العرب (العهد الجاهلي) ، ص٢٤٠ ، دار الهلال ، (بيروت _ ٢٠٠٦) .

(٦٧) يذكر المؤرخ تيدور لكتور (Theodore Lector) في القرن السادس الميلادي ، ان الحميريين كانوا يدينون باليهودية متأثرين بالدعاية اليهودية ، وبالأخص بعد تدمير مدينة القدس على يد (تيتوس) (Titus) و فسيسبانوس (Vespasianus) ، وقد بات في العراق أكثر من أربعماءة دير واربع وعشرين فرقة للرهبنة . وكانت الحيرة مركزا للاسقفية ابتداءا من عام (٤١٠م) ، وكان اعتناقهم المسيحية على المذهب النسطوري أو مايعبر عنه ب(الكاثوليكية) لذي كان منشرا في منطقة شبه الجزيرة العربية والعراق . انظر: زاجية ، العلاقات العراقية اليمنية ص١٣٧. بيرين ، جاكلين ، جزيرة العرب ، ترجمة عبد هاجر وسعيد العز ، المكتب التجاري ، بيروت ، ١٩٦٠) ، ص٣٣ .

(٦٨) وقد بات في العراق أكثر من أربعمائة دير واربع وعشرين فرقة للرهبنة . وكانت الحيرة مركزا للاسقفية ابتداءا من عام (٤١٠م) ، وكان اعتناقهم المسيحية على المذهب النسطوري أو مايعبر عنه ب(الكاثوليكية) الذي كان منشرا في منطقة شبه الجزيرة العربية والعراق . زاجيه ، العلاقات العربية اليمنية ، ص١٣٦ .

(٦٩) نسبة الى نسطوريوس (-٤٥ه) وهو المذهب الذي يعتقد بأن للسيد المسيح (عليه السلام) طبيعتين وأن السيدة مريم هي بشر وقد ولدت بشرا هو السيد المسيح (عليه السلام) . انظر : علي ، المفصل ، ٦/ ٦٢٧ .

(٧٠) هو المذهب المعروف ب(المنوفزتي) من يقول بأن للسيد المسيح (عليه السلام) طبيعة واحدة . انظر :علي ، المفصل ، ٦/ ٦٣١ .

(٧١) زاجيه ، نفس المصدر ، ص١٣٦ ، علي ، المفصل ، ١٧٠/٣ ، الحافل ، تاريخ العرب ، ص٢٠١ . ويذكر ان التسمية دخلت إلى العراق في القرن الثالث الميلادي إلا ان زيادة انتشارها كان في حدود نهاية القرن الرابع الميلادي .

وانظر ايضاً : السكوني ، يوسف يعقوب ، نصارى كسكر و واسط قبل الإسلام ، مجلة الشرق ،(بيروت _ ١٩٦٤) ، مج / ٥٨ ، ص٦٣٤

(٧٢) بيغو لفسكيا ، العرب على حدود بيزنطه ، ص٣٦ . اوليري ، ديلاسي ، جزيرة العرب قبل البعثة ، ترجمة ، موسى علي الغول ، منشورات وزارة الثقافة (عمان _ ١٩٩٠) ، ص١٥٣ .

(٧٣) دوو شروكين (Dur – Sharruken) أو (خرسباد) وأطلق هذا الاسم على إطلالة عاصمة الملك الآشوري سرجون الثاني، (٧٢١-٧٠٥ق.م) التي كان قد أسماها بدور شروكين ، أي مدينة سرجون ، وتقع على بعد نحو (عشرين كم) شمال الموصل . ينظر: بوستغيت ، نيكولاس ، حضارة العراق وآثاره ، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، (بغداد- ١٩٩١) ، ص١٣٠ .

(٧٤) شريف ، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق ، ط٢ ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ٤١/٢ .

(٧٥) االمصدر نفسه ، ص٢٦١ - ٢٦٢ .

